

# الإعلام وتحديات اللغة



د. فهد بن سالم المغلوث

جامعة حائل

(ضاحكاً).

ومحرك الجمل في العربية اللغة الفصحى والواقع الاجتماعي من خلال المعنى، ومن المحددين تشكل اللغة الإعلامية، وقد يسوغ الاضطرار اللغوي قبول بعض الأمثلة في الواقع الاجتماعي المتغير، كتقديم المعطوف على المعطوف عليه في (قام وزيد عمرو)، وهذا يظهر جلياً العلاقة الآتية:

اللغة الفصحى، اللغة الإعلامية، الواقع الاجتماعي (المتغير).

وعندما تقدم الفصحى إلى الواقع الاجتماعي المتغير عن طريق اللغة الإعلامية تحضر تساؤلات ثلاثة، هي: ماذا تقول؟ وكيف تقول؟ ولماذا هذا القول؟ ويظهر من هذا أن مستويات الفصحى هي مكونات اللغة الإعلامية، وهي: الوضوح، والمعاصرة، والمناسبة، وكونها جاذبة، ومختصرة، ومرنة، ومتطورة.

ومن أمثلة ارتباط اللغة الإعلامية بالفصحى مبدأ (العناية والاهتمام) والذي يشير إلى أن اختلاف التنعيم والنبر في الجملة يحمل مؤشراً إعلامياً، كتغنيم (هل) في (هل أنت قائم) ينبه على العناية بالسؤال، أما تغنيم (أنت) في المثال نفسه فينبه على العناية بك أنت في السؤال فهو قائم على جانبي النبر والتغنيم.

"عبارة المتكلم عن مقصوده"، فهي إعلامية؛ لأنها تنطلق من طبقات المجتمع وعاداته وتقاليده ومستوياته كقول (دي سوسير): اللغة تتمحور بمستويات هي:

- 1 - نتاج اجتماعي للملكة لسانية 2 - مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنها المجتمع.
- 3 - تساعد أفراد المجتمع على الاستفادة من هذه الملكة، ويكشف ذلك بوضوح العلاقة بين اللغة والمجتمع، فهي علاقة تبادلية، إذ تشكل اللغة من المجتمع، والمجتمع يشكل من اللغة.

ومن هنا أرى أن اللغة الإعلامية هي اللغة في علاقاتها الاجتماعية، أو اللغة الثالثة بين الفصحى والعامية التي تواكب التطور الاجتماعي والمعرفي لبنية الحضارة لكنها لا تخرج عن الفصحى، بل هي مستوى من مستوياتها، وتشكل اللغة الإعلامية من خلال مستوى المتلقين، حيث نجد أن (المستوى العلمي) و(المستوى الرسمي) و(المستوى الخطابي) يهتم بانتقاء الألفاظ من الفصحى، وتحديد دلالاتها بدقة، وطريقة تقديمها، أما (المستوى الحوارية أو الجدلي) فيهتم بالألفاظ الاحتراسية، والعبارات المنتقاة، و(المستوى العادي بين الزملاء والأصدقاء) يطلق ألفاظه على السجية، وتتمحور حول المنطقية، و(المستوى الودي أو الحميمي بين الأقارب والأسرة) تتخلص ألفاظه من القيود اللغوية والدلالية.

ويظهر هذا، أن اللغة الإعلامية تدور حول (اللغة الفصحى) و(الواقع الاجتماعي المتغير) فكل ما تقبله اللغة بالقياس ويقبله الواقع الاجتماعي فهو مستعمل في اللغة الإعلامية كتقديم الحال في: (ضاحكاً جاء زيد)؛ لأن الاهتمام مركز على الطرف الأول، وإذا لم يركز الاهتمام على الطرف الأول بل يوزع على الأطراف الثلاثة تظهر الجملة على ترتيبها الأصلي كما في: (جاء زيد

اللغة - كما ذكرها الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) - تبدأ من الناطقين عندما تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، واشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم، فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف، وقدوة لكل تابع، والجاحظ - كما نعلم - صاحب النظرية العامة (المعرفة تحدث طباعاً)، فإذا قارنا بين هذا وذاك نجد أن اللغة متطورة تنتقل من لغة الخلف إلى لغة السلف، وهذا يكشف أن اللغة لها مستويات؛ لأن التاريخ له متغيراته، وأحداثه متطورة؛ ولأن التراث له محددات متداخلة، كما يظهر هذا أن اللغة المنطوقة هي إلهام من رب العالمين ثم اصطلاح البشر على وضعها بإلهام من الله.

وكل علم مرتبط في المجتمع فهو متفاوت؛ لأنه من صنع هذا المجتمع، وهذا المجتمع له ثقافته المتنوعة، وله تقاليده وعاداته وقيمه التي تختلف من طبقة إلى أخرى، وبما أن اللغة مرتبطة بالمجتمع فقد أُلصق اللغويون اللغة بمعطيات المجتمع، قال ابن جني في تعريف اللغة: هي (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) فهي لغة اجتماعية تواصلية تقاهمية تعبيرية إذن هي لغة إعلامية.

واللغة المنطوقة هي الأصل والمكتوبة فرع عنها، وهي الأسبق، وبما أن اللغة رمز فرمزاها النطق والكتابة رمز لذلك الرمز، وعرفت في الموسوعة البريطانية: نظام من الرموز الصوتية، وتعريفها في دائرة المعارف الأمريكية: نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية، وذكر جيسرسن "أن اللغة ينظر إليها عن طريق الفم والأذن، وليس عن طريق القلم والعين".

وبما أن اللغة هي اجتماعية كما ذكر الخفاجي في سر الفصاحة عند حديثه عن اللغة بأنها: "عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام"، وقال ابن خلدون في مقدمته: